. @ 439 @

ومعنى هذه الآية أن دين الكفار ، الذي هو الشرك باﷲ وعبادة الأوثان ، مع حرصهم على صد الناس عن دين الإسلام إليه ما هم بفاتنين ، أي ليسوا بمضلين عليه أحداً لظهور فساده وبطلانه إلا من هو صال الجحيم ، أي إلا من قدر اﷲ عليه الشقاوة وأنه من أهل النار في سابق علمه ، هذا هو الظاهر لنا في معنى هذه الآية الكريمة . .

وأكثر المفسرين على أن الضمير في قوله : { يُؤْفَكُ عَنْهُ } راجع إلى النبي صلى اﷲ عليه وسلم أو القرآن ، أي يصرف عن الإيمان بالنبي أو القرآن ، من أفك أي صرف عن الحق ، وحرم الهدي لشدة ظهور الحق في صدق النبي صلى اﷲ عليه وسلم ، وأن القرآن منزل من اﷲ ، وهذا خلاف ظاهر السياق كما ترى . .

وقول من قال : يؤفك عنه . أي يصرف عن القول المختلف الباطل من أفك ، أي من صرف عن الباطل إلى الحق لا يخفى بعده وسقوطه . .

والذين قالوا : هذا القول يزعمون أن الإفك يطلق على الصرف عن الحق إلى الباطل ، وعن الباطل إلى الحق ، ويبعد هذا أن القرآن لم يرد فيه الإفك مراد به إلا الصرف عن الخير إلى الشر دون عكسه . قوله تعالى : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } . لا يخفى على من عنده علم بأصول الفقه أن هذه الآية الكريمة فيها الدلالة المعروفة عند أهل الأصول بدلالة الإيماء والتنبيه على أن سبب نيل هذه الجنات والعيون هو تقوى اﷲ والسبب الشرعي هو العلة الشرعية على الأصح ، وكون التقوى سبب دخول الجنات الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء موضحاً في آيات أخر من كتاب اﷲ كقوله تعالى : { تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً } وقد قدمنا الآيات الموضحة لذلك في سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ } . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَفِى الاٌّ رْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في أول سورة الجاثية . قوله تعالى : { وَفِى السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } .